الطباقُ والمقابلة في المستدرك على الصحيحين (نماذج مختارة)

د. زيد مجيد رشيد

Abstract:

I named this research as (Al-Tipaq and Al-Muqabala in Al-Mustadrak on the Two Sahihs-Selected Models , (If I choose a sentence and study it too far, it is not enough to prove that my judgment is correct or wrong. The rhetoric of these conversations and interviews , The importance of the study comes to the value of the book (rightly aware of) by the ruling imam Nisapuri among the books of the haduth, as well as the need for a scientific service that studies the hadiths contained in it, and to show its scientific and aesthetic value for the correct hadiths, as well as the imam›s scientific status, his high status, and the scholars of his time, who knew the abundance of their knowledge.

The connection of their support, as witnessed by his elders and disciples, was the pyramid of reasons and their age participating in the service of the Prophet›s haduth , determined to make the utmost efforts to serve the hadith of the Beloved, as well as to show the care of this book, by showing the rhetorical images of the words of the Prophet, and its aesthetic value ,This study included an introduction and two sections: The first topic: dishes. The second topic: the interview. Then I summarized the most important findings.

And may Allah's prayers and peace be upon our master Muhammad and his family, companions and followers.

الكلمات المفتاحية: key words : الطباق - المقابلة - أحاديث المستدرك على الصحيحين .

* * *

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام عَلَى سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد؛ فإن علم الْحَدِيْث النبوي الشريف من أشرف العلوم الشرعية، بَلْ هُوَ أشرفها عَلَى الإطلاق بَعْدَ العلم بكتاب الله تَعَالَى الَّذِيْ هُوَ أصل الدين ومنبع الطريق المستقيم؛ لذا نجد الْمُحَدِّثِيْنَ قَدْ أفنوا أعمارهم في تتبع طرق الْحَدِيْث ونقدها ودراستها، حَتَّى بالغوا أيما مبالغة في التفتيش والنقد والتمحيص عَنْ اختلاف الروايات وطرقها وعللها فأمسى علم مَعْرِفَة علل الْحَدِيْث رأس هَذَا العلم وميدانه الَّذِيْ تظهر فِيْهِ مهارات الْمُحَدِّثِيْنَ، ومقدراتهم عَلَى النقد.

ومِمَّا لا يَخفَى أَنَّ بَلَاغَةَ حَضرَةِ النَّبِيِّ الأَعظَمِ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا تَنقَضِي عَجَائِبُهَا، وَلَا تُحصَى أَسرَارُهَا، وَقَد اِنبَرَى مِدَادُ الكُتَّابِ وَالعُلَمَاءِ سَيلاً بِذِكرِ فَصَاحَةِ حَضرَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَدَوَّى الخُطبَاءُ وَالمُتَكَلِّمُونَ يَصدَحُونَ بِذِكرِهِ، وَالتَّلَذُّذِ بِقَولِهِ، وَالخُضُوعِ لِأَمرِهِ، وَكَانَ فَضْلُ الاستِقَاءِ مِن الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ، وَبَيَانُ فَصَاحَتِهَا مَا جَمَعَهُ شُيُوخُ السُّنَّةِ وَالأَسَانِيدِ مِنَ الأَقوَالِ وَالآثَارِ الَّتِي صَدرت مِن رَسُولِ اللهِ ﷺ نُوراً وَهَدياً، وَمِن حَدَائِقِ جُمَّاعِ السُّنَّةِ اِنْفَلَقَ حِرْصُ الإِمَامِ الحَاكِمِ النَّيْسَابُورِيِّ (ت: ٤٠٥هـ) إِلى استِدرَاكِ أَحَادِيثٍ لَم تَرِد فِي صَحِيحَي البُخَارِي وَمُسلِم، وَسَمَّاهُ (المُستَدرَكُ عَلَى الصَّحِيحَينِ).

وَلَم يَحظَ هَذَا الكِتَابُ بِالعِنَايَةِ وَالاهتِمَامِ مِن شُرَّاحِ السُّنَّةِ وَالدَّارِسِينَ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الكِتَابَ حَمَلَ مَجمُوعَةً مِنَ الأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ، وَعَلَى الرَّغمِ مِن وُجُودِ مِثل أَحَادِيثَ كَهَذِهِ، إِلَّا أَنَّ أَكثَرَ مَا فِيهِ مِن الأَحَادِيثِ صَّحِيحَةٌ شَهِدَ بِهَا العُلَمَاءُ الافذَاذُ فِي السَّنَّةِ، وَمِنهُم الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ (ت:٧٤٨هـ) الَّذِي سَاقَ ذَلِكَ فِي كُتُبِهِ، ولاسِيَمَا التَّلخِيص الَّذِي اِستَدرَكَ فِيهِ عَلَى الإِمَامِ الحَاكِمِ، وَكَذَلِكَ الإِمَامُ ابن حَجَر العَسقَلانيُّ (ت:٨٥٢هـ)، وَهَذَا مَا دَفَعَنِي إِلَى أَنْ أَبحَثَ فِي كِتَابِ المُستَدرَكِ عَن بَلَاغَةِ الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الَّتِي وَرَدَت فِيهِ.

وَقَد وَسَمْتُ بحثي هذا بـ(الطباقُ والمقابلة في المستدرك على الصحيحين نماذج مختارة)، إذ أَخَذْتُ جُملَةً مختارة مِن الأَحَادِيثِ وَكَانَت الدِّرَاسَةُ بَعِيدةً عَن إِظهَارِ الحُكمِ عَلَى الحَدِيثِ بِالضَّعفِ أَو الصِّحَّة، إِنَّمَا غَايَتُهَا اِستَخرَاجُ الصُّورِ البَلَاغِيَةِ وَالجَمَالِيَةِ الَّتِي تَزَيَنَت بِهَا هَذِهِ الأَحَادِيث من طباق ومقابلة.

وَتَأتِي أَهَمِّيةُ الدِّرَاسَةِ لِقِيمَةِ الكِتَابِ (**المُستَدرَك عَلَى الصَّحِيحَين**) لِلإِمَامِ الحَاكِمِ النَّيْسَابُورِيِّ بَينَ كُتُبِ السُّنَن، وَكَذَلِكَ حَاجَة هَذَا الكِتَاب إِلى خِدمَةٍ عِلمِيَةٍ تَقُومُ بِدِرَاسَةِ الأَحَادِيثِ الوَارِدَةِ فِيهَا، وَبَيَانِ قِيمَتِهَا العِلمِيَةِ وَالجَمَالِيَةِ لِمَا وَرَدَ فِيهَ مِن أَحَادِيثَ صَحِيحَةٍ، فَضلاً عَن مَنزِلَةِ الإِمَامِ الحَاكِمِ العِلمِيَة، وَعُلُو مَكَانَتِهِ،

وَمَا نَهَلَهُ مِن عُلَمَاءِ عَصرِهِ، الَّذِينَ عُرِفُوا بَفَيضِ عِلمِهِم، وَاتِّصَالِ سَنَدِهِم، وَهَذَا مَا شَهِدَ بِهِ شُيُوخُهُ وَتَلَامِيذُهُ، وَكَانَ هَرَمُ الأَسبَابِ وَسَنَامُهَا المُشَارَكَةَ فِي خِدمَةِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَةِ المُطَهَّرَةِ، إذ عَقَدْتُ العَزمَ عَلَى بَذلِ أَقصَى جُهدٍ لِخِدمَةِ سُنّةِ الحَبِيبِ ﷺ؛ وَكَذَلِكَ لِإِظهَارِ العِنَايَةِ بِهَذَا الكِتَابِ، وَذَلِكَ بِإِظهَارِ الصُّوَرِ البَلَاغِيَةِ لِكَلَامِ حَضرَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقِيمَتِهَا الجَمَالِيَةِ.

وقد اشتملت هذه الدراسة على مدخل ومبحثين:

المبحث الأول: الطباق.

المبحث الثاني: المقابلة.

بعدها أجملت أهم ما توصلت إليه من نتائج .

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى سيدنا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحبِهِ وَالتَّابِعِينَ.

* * *

مدخل

فرَّقَ جمهورُ البلاغيِّين بين الطِّباق والمقابلة[١]، وعلى هذا التَّفريق الأوائل من البلاغيّين، فقال أبو هلال العسكري: «قد أجمع النَّاسُ -يعني البلاغيين- أنّ المطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وضدّه في جزءٍ من أجزاء الرّسالة، أو الخطبة، أو البيت من بيوت القصيدة؛ مثل الجمع بين البياض والسَّواد، والليل والنَّهار، والحرّ والبرد»[٢].

أمَّا المقابلة فقد قال فيها السَّكَّاكي: «وهي أنْ تجمعَ بين شيئين متوافقين أو أكثر، وبين ضدَّيهما»[٣]، وقال النويري في تعريفها: «أن تضع معاني تريد الموافقة بينها وبين غيرها، أو المخالفة، فتأتي في الموافق بما وافق، وفى المُخالف بما خالف، أو تشرط شروطًا وتعدّ أحوالا في أحد المعنيين، فيجب أن تأتي في الثاني بمثل ما شرطت وعددت في الأوّل»[٤]، إذن من شرط المقابلة أنْ يكون عدد الأمور المذكورة في كلّ جانب تُساوي ما في الجانب الآخر، وهذا من أبرز ما يدلّ عليه لفظ المقابلة.

وهناك منَ المتأخِّرين مَنْ جعلَ الطِّباقَ والمقابلةَ شيئًا واحدًا كابن الأثير الذي قال: «المطابقة وهي المقابلةُ»[٥]، ثمَّ قال بعد إيراد اختلاف البلاغيين في ذلك: «اعلم أنَّ الأليق من حيث المعنى أن يسمى هذا النوع (المقابلة)؛ لأنَّه لا يخلو الحال في ذلك من ثلاثة أقسام: أما أن يقابلَ الشيء بضدِّه، أو بغيره، أو بمثله، وليس لنا قسم رابع»[٦].

---

(١) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني): د. فضل حسن عباس، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١٢، ٢٠٠٩م.: ٣٢٥.

(٢) كتاب الصناعتين: ٣٠٧.

(٣) مفتاح العلوم: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢ ، ١٩٨٧م: ٤٢٤.

(٤) نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت: ٧٣٣هـ) تحقيق : مفيد قمحية وجماعة دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م: ١٠١/٧.

(٥) الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور: نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (ت: ٦٣٧هـ)، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، بغداد، ١٣٧٥هـ: ٢١١.

(٦) الجامع الكبير: ٢١٢.

وخلاصة الذي سار عليه أغلب البلاغيين حتى يومنا هذا أنَّ المقابلة أعمّ من الطباق[١]؛ لأنَّ المقابلة قد تنطوي على طباقٍ واحدٍ أو أكثر، قال الدكتور عبد العزيز عتيق: «البلاغيون مختلفون في أمر المقابلةِ، فمنهم من يجعلها نوعاً من المطابقة، ومنهم من جعلها نوعاً من أنواع البديع، وهذا هو الأصح؛ لأنّ المقابلة أعمّ من المطابقة»[٢].

والمقابلة والطِّباق وصفهما القلقشندي بقوله: «هما من أحسن أنواع البديع»[٣]، وهما يؤدِّيان دورًا صوتيًّا ودلاليًا في نفس الوقت، أمَّا الدور الصوتي فيتمثّل في كونها كالمقاطع الصوتية المتشابهة، وأمَّا الدلالي فإنَّ شرط حُسنها هو كون المعنى يطلبها، ولا تكون متكلّفة[٤].

* * *

(١) ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب: ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (ت: ٨٣٧هـ)، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت، الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م: ١ / ١٢٩ .

(٢) علم البديع: د. عبد العزيز عتيق(ت:١٩٧٦م)، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٤م: ص٦٦.

(٣) صبح الأعشى في صناعة الإنشا: أحمد بن علي القلقشندي(ت:٨٢١هـ)، تحقيق : د.يوسف علي طويل، دار الفكر – دمشق، ط١، ١٩٨٧م: ١٩١/١.

(٤) ينظر: المصدر نفسه : ١/ ١٩١- ١٩٢

المبحث الأول

الطِّباق

ويُطلق عليه أيضًا المُطابقة والتطبيق والتَّضادّ والتّكافؤ[١]، وينتمي الطِّباق إلى علم البديع، وإلى المحسِّنات المعنويَّة فيه؛ وإنَّما سُمِّي معنويّاً؛ لأنَّه «يزيد المعنى حُسنًا»[٢]، قال ابن الشجريُّ في تعريف الطِّباق: هو «مقابلةُ الشَّيءِ بنقيضه»[٣]، وقال القزويني: «المطابقة: -وتسمَّى الطباق والتضاد أيضًا-: وهي الجمعُ بين المتضادَّين»[٤].

وهذا ما عليه معظم البلاغيين ما عدا قدامة بن جعفر ومن تبعه فإنَّه يسمِّي هذا النّوع بالتَّكافؤ، وأمَّا الطباق عنده فهو اجتماع معنيين في لفظة واحدة -وهو ما يُسمِّيه البلاغيون الجناس كما هو معلوم-، قال ابن رشيق: «المطابقة في الكلام: أن يأتلف في معناه ما يضاد في فحواه المطابقة عند جميع الناس: جمعك بين الضدين في الكلام أو بيت الشعر، إلا قدامة ومن اتبعه؛ فإنَّهم يجعلون اجتماع المعنيين في لفظة واحدة مكررة طباقًا، وقد تقدم الكلام في باب التجانس، وسمَّى قدامة هذا النوع الذي هو المطابقة عندنا التكافؤ، وليس بطباق عنده إلا ما قدَّمتُ ذكره، ولم يسمه التكافؤ أحد غيره وغير النحاس من جميع من علمته»[٥].

وليست القيمة الفنِّيَّة للطباق مقتصرةً على إظهار القدرة على انتقاء الألفاظ والتمكن اللغوي، بل تتعداه إلى إظهار الأبعاد النفسيّة المختلفة، وتصويرها في أدقّ حالاتها[٦]؛ فالصورة المنبّهة على الحركة القائمة

---

(١) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (المتوفى: ٦٣٧هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت: ١٤٣/٣، وأنوار الربيع: ٣١/٢.

(٢) عروس الأفراح: ٢/ ٢٢٥.

(٣) أمالي ابن الشجري: ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩١م: ١٨٥/٢.

(٤) الإيضاح في علوم البلاغة: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني(ت:٧٣٩هـ)، تحقيق الشيخ بهيج غزاوي، الناشر دار إحياء العلوم، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م: ٣١٧.

(٥) العمدة: ٥/٢.

(٦) ينظر: القيم في الخطاب القرآني: د. باسم أحمد عبد السعدي، مؤسسة ثائر العصامي للنشر والتوزيع، بغداد، ط٢، ٢٠١٦م: ٣٣١

بين المتضادّات هي ذات سعة سطحيّة غنيّة بالمترادفات والتعاكس، وهي أيضًا ذات عمق داخلي غني بالمؤثرات والانفعالات، كما هي غنية بموسيقى الفكر, والإيقاع الممتدّ من المعاني المتغايرة، وهي تتكوّن من حصول المفارقة بين الألفاظ، لا عن حصول المشاركة بينها مثلما يحدث في التكرار والجناس(١)، فاستعمالُ أسلوب الطباق في عمل معين يؤدي إلى صدم قطبين متناقضين من الألفاظ؛ ليتولّد من ذلك إيقاع تدرك بالشعور والروح أكثر ممّا تدرك بالأسماع، وهو ما يسمى بالإيقاع الخفيّ غير المنظور(٢).

إنَّ الجمع بين المُتضادَّين في الحديث الشَّريف يضيف جماليَّة في الأسلوب، وروعة في المعنى، فضلاً عن إعطاء النَّصّ جاذبيَّة فعَّالة؛ لأنَّ جرس اللفظة المُضادَّة يؤثِّر في المستمعين تأثيرًا يكاد يخطفُ قلوبهم، ويأخذ بمسامعهم؛ لما له من التأثير الروحي فيهم(٣).

وقد قسَّم البلاغيّون الطِّباق إلى حقيقيٍّ ومجازيّ، وكلٌّ منهما إلى لفظيٍّ ومعنويّ، أو يُقسِّمونه إلى قسمين: طباق إيجاب، وطباق سلب(٤)، وهذا التقسيم الأخير هو المشهور عند البلاغيين.

قال الدكتور كمال عز الدين: «والطِّباقُ في حديثه يؤدِّي أغراضًا أصيلة لا تؤدَّى دونه، فالتَّحسينُ به حَسَنٌ طبيعيٌّ، غير مقصود لذاته «(٥)

والحديثُ النَّبويّ الشريف «إنَّما هو كلامٌ قيلَ لتصيرَ به المعاني إلى حقائقها، فهو من لسانٍ وراه قلبٌ، وراءه نورٌ، وراءه الله جَلَّ جَلَالُهُ»(٦)، «ثمَّ هو ﷺ ليس كغيره من بلغاء النّاس: يتصل بالطبيعة ليستملي منها، بل هو نبيٌّ مرسل مُتصل بمصدرها الأزليّ ليُملي فيها "(٧)، وهذا مظهرٌ من مظاهر النّبوَّة وملمحٌ من ملامح كماله ﷺ (٨).

---

(١) ينظر: في الشعريّة: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٧م: ص٥٢.

(٢) ينظر: القصيدة العربية الحديثة بين الدلالية والبنية الإيقاعية: د. محمد صابر عبيد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، ٢٠٠١م: ص ٥٩.

(٣) ينظر: الطباق في العربية: أ.د. رحيم جمعة الخزرجي، م.م. هدى عبد الحميد السامرائي، مجلة كلية التربية الأساسية- الجامعة المستنصرية، العدد السادس والسبعون، سنة ٢٠١٢م: ص١٠.

(٤) الطباق في العربية: ٨.

(٥) الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية: د. كمال عز الدين، دار اقرأ، البيضاء، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م: ٢٣٩.

(٦) السموّ الروحي الأعظم والجمال الفني في البلاغة النبوية: مصطفى صادق الرافعي(ت:١٩٣٧م)، تحقيق: أبي عبد الرحمن البحيري، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر، ط١، ٢٠١٠م: ٢٨-٢٩.

(٧) السموّ الروحي: ٧٣.

(٨) تأصيل البلاغة(بحوث نظرية وتطبيقية في أصول البلاغة): د. عبد الملك بو منجل، منشورات مخبر المثاقفة العربية في الأدب ونقده، جامعة محمد لمين دباغين-سطيف ٢ : ١٣٥.

ونلحظُ في الطّباق الوارد في أحاديث الفتن والملاحم والأهوال أنَّ أغلبها تُعبّر عن أوصافٍ معنويَّة حِسّيَّة، لا بصريّة إلَّا في مواضع قليلة، جاءت منها مواضع في الأمر بالشَّيء والنَّهي عن خلافه، أو غير ذلك.

ومن هذا القليل القائم على الصّورة البصريَّة ما ورد بصيغة طباق الإيجاب في أحاديث وصف علامات قرب قيام السَّاعة، في قول سيّدنا رسول الله ﷺ: «سَيَكُونُ فِي آخِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ رِجَالٌ يَرْكَبُونَ عَلَى الْمَيَاثِرِ[١] حَتَّى يَأْتُوا أَبْوَابَ مَسَاجِدِهِمْ، نِسَاؤُهُمْ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ...»[٢]، إذ وَصَفَ الحديثُ تلك النِّساء بصفتين متناقضتين: (كاسيات)، (عاريات)، وقد ذكر القاضي عياض في معنى هاتين اللفظتين ثلاثة أوجه[٣]:

- أحدها: كاسياتٌ مِنْ نِعَمِ الله -تعالى-، عارياتٌ من الشكر.

- الثَّانى: كاسياتٌ يكشفن بعض جسدهنَّ، ويسبلن الخُمُر من ورائهنَّ، فتنكشف صدورهنَّ، فهن كاسيات بمنزلة العاريات، إذا كان لا يستر لباسُهنَّ جميع أجسادهن.

والثالث: يلبسن ثيابًا رقاقًا يصف ما تحتها، فهن كاسيات في ظاهر الأمر، عاريات في الحقيقة.

ومُعظمُ الشارحين على المعنيين الثاني والثالث، لاسيما وأن الوجه الثالث هو الرَّاجح[٤]، إذن الحديث يتكلَّم عن وصفٍ لفعل النساء، فتجدهنَّ يلبسن الثياب من حيث أنَّها ثياب، لكنَّهنَّ لا يُحقِّقن الغاية من لبس تلك الثياب وهي السِّتر، فكأنَّهنَّ لا يلبسن شيئًا، فالأفعالُ الشَّرعية في الإسلام بالمقاصد والغايات.

---

(١) المياثر: جمع ميثرة بالكسر مفعلة من الوثارة يقال: وثر وثارة فهو وثر أي وطئ لين، وأصلها موثرة فقلبت الواو ياء لكسرة الميم، وهي من مراكب العجم تعمل من حرير أو ديباج، وتتخذ كالفراش الصغير وتحشى بقطن أو صوف يجعلها الراكب تحته على الرحال أو السروج. الكاشف عن حقائق السنن: ٩/ ٢٩٠٥.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ٤٨٣/٤، رقم: ٨٣٤٦، وضعَّفه الذهبي، وقال الهيثمي: «رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الثَّلَاثَةِ، وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ «. مجمع الزوائد: ١٣٧/٥، رقم: ٨٦١٢.

(٣) إكمال المعلم: ٣٨٦/٨.

(٤) ينظر: لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح: عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدِّهلوي الحنفي «المولود بدهلي في الهند سنة (٩٥٨ هـ) والمتوفى بها سنة (١٠٥٢ هـ) رحمه الله تعالى»، تحقيق وتعليق: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي، دار النوادر، دمشق – سوريا، ط١، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م: ٣٣٢/٦.

وقال محمود رجب حمادي: «ونتيجة لهذا التقليد الأعمى للغرب الكافر وكثمرة من ثماره طفحت على ساحة المجتمعات الإسلامية عادة والتبرج من قبل ثلة كبيرة من نساء المسلمين، فقد أغوى الشيطان هؤلاء النسوة فانسلخن من لباس العفة والحياء، ولبسن ألبسة ضيقة شفافة تصف عوراتهن، وأرسلن شعورهن على مناكبهن غير آبهات ولا مكترثات لهذه الجريمة التي يفتن الشباب بها. لقد وصف النبي ﷺ هؤلاء النسوة (كاسيات عاريات) لأنهن كاسيات في ظاهر الأمر ولكنهن في الحقيقة عاريات لأنهن يسترن شيئًا ويكشفن شيئًا آخر». كشف المنن في علامات الساعة والملاحم والفتن: محمود رجب حمادي الوليد، مكتبة عباد الرحمن، جمهورية مصر العربية، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م: ١١٠.

وهكذا نجدُ هذا الطِّباق من أفضل الوسائل البلاغيَّة المُعينة على المفارقة المتولِّدة عن التّضادِّ الحاصل بين طرفي الكساء والعُري، فنقيضُ الشيء لا يجتمع به ولا يلتقيه، فهو أبعدُ شيءٍ منه[١].

ونلاحظ أنَّ الجرس الصوتي للكلمتين (كاسيات)، و(عاريات) له أثر في الدلالة فالكاف والعين يشتركان ويفترقان، فتشترك الكاف والعين في كون مخرجهما واحدًا هو الحلق[٢]، وهذا الاشتراك أوحى بالتقارب من حيث الظّاهر في النساء، فالموصوفات هنَّ هنّ والوصفُ واحد، ولكنّ المنظور الشرعي يختلف، والاختلاف يظهره الاختلاف الصوتي فالكاف حرف مهموس[٣]، يوحي بأنَّهنَّ سَتَرنَ أنفسهنّ ولم يشاركن في ضجيج مخالفة الشرع وإثارة شهوات النّاظرين، بينما نجد الحقيقة أنَّهنَّ (عاريات)، والعين حرف مجهور ناصع[٤]، لأنَّهنَّ جهرن بإظهار محاسنهنّ بهذا النّوع من الملبس الذي يبيّن معالم المفاتن.

ومن طباق الإيجاب الذي يُظهر صفاتٍ متضادَّة متناقضة، تمتزج فيه الصّورة الحسيَّة بالصورة المعنويَّة ما روي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعات؛ يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهِمُ الرُّوَيْبِضَةُ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: الرَّجُلُ التَّافِهُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ»[٥]، الحديثُ يُصوّرُ انقلابَ الموازين وتغيّرها عند المجتمعات، حتى أنَّها تصفُ النَّقيض بالنقيض، وقد عمل الطّباقُ على رسم هذه الصورة في أوضح ما يكون، فالصِّدقُ نقيض الكذب، ومع هذا فإنَّ الكذاب في ذلك الزَّمن يوصف بالصِّدق، والأعظم من ذلك أنَّ الصَّادق يوصف بالكذب، ثمّ ينتقل الحديث الشريف إلى مستوى أعلى حين يستعمل الطّباق أيضًا فيذكر لنا أنَّ الخائن يوصف بالأمانة وليس ذلك فحسب بل توكل إليه الأعمال المهمَّة فيأتمنه النّاس، ثمّ يأتي الأدهى وهو أنَّ الإنسان الأمين يوصمُ بالخيانة، ثمَّ ينتقل الحديث إلى مستوى آخر من الطّباق ليؤدّي معنى أشدّ حين يذكر أنَّ مَنْ يجب عليه السكوت (الرويبضة) نجده يتكلَّم ويدير شؤون النَّاس، مع أنَّه إنسان تافه، كان يجب عليه السكوت على الأقلّ ليستر تفاهته، لكنَّنا نراه يتكلَّم ويستمع الناس إليه، وهذا من انقلاب الموازين الذي أراد الحديثُ الشَّريف تصويره لنا في جانبٍ مُجتمعيّ، وقد حقَّق الطباق كلّ تلك المعاني في ألفاظٍ قليلة؛

---

(١) ينظر: وظيفة البديع التعبيرية في الحديث النبوي: د. جاسم سليمان الفهيد، بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد التاسع، محرم ١٤٣٤هـ-نوفمبر ٢٠١٢م : ١٧.

(٢) ينظر: سر صناعة الاعراب: ٤٧/١.

(٣) سر صناعة الاعراب: ٢٧٩/١

(٤) سر صناعة الاعراب: ١/ ٢٢٩.

(٥) المستدرك على الصحيحين: ٥١٢/٤، رقم: ٨٤٣٩، قال الذهبي: «صحيح «.

ولذلك فقد قال الدكتور سليمان الفهيد: «وفي مقام التعبير عن تحوّل الأحوال يبزُّ[١] الطباقُ سائرَ الوسائل البلاغيَّة في قدرته على تصوير هذا التّحوُّل»[٢].

وممَّا نلاحظه أنَّ الجرس الموسيقيّ لألفاظ الطباق في الحديث الشريف كان لها وقع واضح على الأذن، إذ نجد صوت التشديد فيها واضحًا في (يُكذَّب)، (يُصدَّق) التي تُشعرنا بشدَّة التَّصديق والتكذيب الذين هما في غير محلّهما.

ومن ثنائيَّة طباق الإيجاب التي تُبرز حالات التناقض في المجتمع، قول سيّدنا رسول الله ﷺ: «مِنَ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ أَنْ تُرْفَعَ الْأَشْرَارُ وَتُوضَعَ الْأَخْيَارُ، وَيُفْتَحَ الْقَوْلُ وَيُخْزَنَ الْعَمَلُ، وَيُقْرَأَ بِالْقَوْمِ الْمُثَنَّاةُ لَيْسَ فِيهِمْ أَحَدٌ يُنْكِرُهَا، قِيلَ: وَمَا الْمُثَنَّاةُ؟، قَالَ: مَا اكْتُتِبَتْ سِوَى كِتَابِ اللهِ ﷻ»[٣]، فالحديثُ في سياق بيان ارتفاع الأسافل من النَّاس وتوفر حظوظهم من الدنيا[٤]، وقلَّة احترام العوامّ لخيرة النَّاس، وقد أدَّى هذين المعنيين الطباقُ بلفظتي (تُرفع)، و(توضع)، كما نلاحظ طباقاً آخر بين: (يُفتح القول)، و(يُخزن العمل)، فهو أيضًا يرصد حالة تناقض تحدثُ في المجتمع الإسلاميّ، الذي يجب عليه أنْ يعتني بالأعمال وليس الأقوال، فإذا بهِ يؤدّي العكس ما هو مطلوبٌ منه شرعاً.

ونلاحظ أنَّ الثنائية الضدّية جاءت بصيغة أفعال، وهي بجرسها الصوتي تدلُّ على الحركة، والأفعال بمدلولها البلاغيّ اللغويّ تدلّ على الحدوث والتجدّد[٥]، ويُشير ذلك إلى أنَّ تلك الأمور المذكورة من علامات السَّاعة هي أمور حادثة وطارئة على المجتمع الإسلاميّ لم تكن موجودة فيه من قبل.

وقد تأتي الثنائيَّة الضدِّية بصيغة أوامر؛ لتواجه ذلك التناقض الحاصل للمجتمع، ولتُعيد إليه توازنه، ومنه قول سيّدنا الرسول ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ زَمَانٌ يُغَرْبَلُ النَّاسُ فِيهِ غَرْبَلَةً، وَيَبْقَى حُثَالَةٌ مِنَ النَّاسِ، قَدْ مَرِجَتْ[٦] عُهُودُهُمْ وَأَمَانَاتُهُمْ وَاخْتَلَفُوا وَكَانُوا هَكَذَا، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، قَالُوا: فَكَيْفَ تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: تَأْخُذُونَ مَا تَعْرِفُونَ وَتَدَعُونَ مَا تُنْكِرُونَ، وَتُقْبِلُونَ عَلَى أَمْرِ خَاصَّتِكُمْ، وَتَدَعُونَ أَمْرَ عَامَّتِكُمْ»[٧]، فلقد ذكر

(١) بَزَّهُ يبزه بَزّاً: سلبَه. الصحاح: مادة (بزز): ٣/ ٨٦٥.

(٢) وظيفة البديع التعبيرية في الحديث النبوي: ٢١.

(٣) المستدرك على الصحيحين: ٤/ ٥٩٧، رقم الحديث: ٨٦٦٠، قال الذهبي: «صحيح».

(٤) ينظر: إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة: حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري (ت: ١٤١٣هـ)، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١٤ هـ: ٢/ ٥٧.

(٥) ينظر: الإيضاح: ٨٧.

(٦) مَرجت، أَي: فَسدتْ، وأصل المرج أَن يقلق الشَّيْء فَلاَ يسْتَقرّ، يُقَال: مرج الْخَاتم فِي يَدي مرجا إِذا قلق. غريب الحديث لابن قتيبة: ١/ ٣٦٨.

(٧) المستدرك على الصحيحين: ٤/٤٨١، رقم: ٨٣٤٠، قال الذهبي: «صحيح».

الحديثُ الشَّريفُ اضطراب أحوال النَّاس، وصوَّرَ لنا أمواج الفتن والاضطرابات في صورة مليئة بالحركة، مؤدَّاها اضطراب الموازين في كلِّ شيءٍ وانقلاب المعايير من النَّقيض إلى النَّقيض، ولكي يسلمَ المؤمن لدينه فلابدّ أنْ يتعامل بشمولية، هذه الشموليَّة الموجزة صوَّرها الطباقُ الوارد في الحديث الشريف؛ لأنَّ من فوائده أنَّه مُعينٌ على الفصل بين الأمور التي يُخشى اختلاط بعضها ببعض؛ لأنَّ الضدَّ يكون مُحدَّد المعالم حين يقترن بضدِّه فلا سبيلَ إلى التباس أحدها بالآخر[١]، وهذه الضدِّيات هي:

- (تأخذون ما تعرفون وتدعون ما تنكرون)، فقد طابقَ بين الأخذ والدَّعّ، والمعروف والمُنكر.

- (تُقْبِلُونَ عَلَى أَمْرِ خَاصَّتِكُمْ، وَتَدَعُونَ أَمْرَ عَامَّتِكُمْ)، فقد طابقَ بين الإقبال والترك من جهة، وطابق بين الخاصَّة والعامَّة من جهةٍ أخرى، والمُراد بخاصَّتكم ممن يختص بكم من الأهل والخدم، أو على إصلاح الأحوال المختصة بكم تتركون إصلاحًا ونصيحةً من لم يكن من خواصكم؛ يعني: أمر عامة الناس؛ لأن في ذلك الزمان لا ينجع النصح، ولا تقبل النصيحة، ولا الإرشاد[٢].

وقد يأتي الحديث الشريف من أحاديث علامات قرب الساعة يذكر مُتناقضات، لكنَّه في سياق التبشير، وهو التبشير بصلاح دنيا الناس ودينهم جميعاً، ومنه ما قوله ﷺ: «لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمَ أَبِي، فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا»[٣]، فنلاحظ الطباق بين (القسط) والجور، وكذلك (العدل)، والظلم، وكُلٌّ من اللفظتين مترادفتان- أقصد القسط والعدل مترادفتان، والظلم والجور مترادفتان- وإنَّما جيء بهما على هذه الصورة من الترادف؛ لغرض الإطناب[٤]، وبينهما عموم وخصوص قال أبو هلال العسكري : «الْفرق بَين الْعدْل والقسط أَنَّ الْقسْط هُوَ الْعدْل البَيِّن الظَّاهِر، وَمِنْه سمي الْمِكْيَال قسط وَالْمِيزَان قسطا؛ لِأَنَّهُ يصور لَك الْعدْل فِي الْوَزْن حَتَّى ترَاهُ ظَاهرًا، وَقد يكون من الْعدْل مَا يخفى؛ وَلِهَذَا قُلْنَا إِن الْقسْط هُوَ النَّصِيب الَّذِي بيّنت وجوهه، وتقسَّط الْقَوْم الشَّيْء تقاسموا بِالْقِسْطِ»[٥]، وقال أيضاً: «الْفرق بَين الظُّلم والجور أَنَّ الْجور خلاف الاسْتقَامَة فِي الحكم وَفِي

(١) وظائف البديع التعبيرية في الحديث النبوي : ١٦.

(٢) ينظر: شرح سنن ابن ماجة المسمى «مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه والقول المكتفى على سنن المصطفى»: محمد الأمين بن عبد الله بن يوسف بن حسن الأُرمي العَلَوي الأثيوبي الهَرَري الكري البُوَيطي - مراجعة لجنة من العلماء برئاسة: الأستاذ الدكتور هاشم محمد علي حسين مهدي، دار المنهاج، المملكة العربية السعودية – جدة، ط١، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م: ٣٦١/٢٣.

(٣) المستدرك على الصحيحين: ٤/ ٤٨٨، رقم: ٨٣٦٤، قال الذهبي: «صحيح».

(٤) ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير: ٤٥٨/٢.

(٥) الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، ط١،مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ١٤١٢هـ: ٢٣٤.

السِّيرَة السُّلْطَانِيَّة، تَقول: جَار الْحَاكِم فِي حكمه وَالسُّلْطَان فِي سيرته إِذا فَارق الاسْتقَامَةَ فِي ذَلِك، وَالظُّلم ضَرَر لَا يسْتَحق وَلَا يعقب عوضا سَوَاء كَانَ من سُلْطَان أَو حَاكم أَو غَيرهمَا»[١].

والخلاصة أنَّ في الحديث طباقًا يُصوِّر لنا ما سيُحدثه المهديُّ الذي بشَّرَ به سيدُنا رسول الله ﷺ من تغييرٍ جذريّ في المجتمع، فهو لا يظهر إلا وقد ملئت الدنيا جورا وظلما[٢].

فيُعيدُ تلك الموازين التي انقلبت، ثمَّ يجعلها على أحسن ما تكون عليه الحياة، وبهذا يكون هذا الطباق قد يجمع النَّصّ في الحديث النبويّ الشريف بين ضِدَّين من حيث الرؤية البصريَّة، وهي رؤية تبدُّل الأحوال رأيَ عينٍ؛ للتعبير عن القيمة الجماليَّة التي يتلمّسها المتلقي حتى كأنَّهُ يُشاهد تغيُّر أحوال النَّاس[٣].

وكثيراً ما يُوظَّف الطباق لإفادة العموم والاستغراق وذلك فيما ينقسم فيه الكل إلى قسيمين متضادين، فبذكرهما معاً يستوفي المتكلمُ أفراد الكلّ؛ لأنَّ أفراده لا تخرج عن هذين القسمين[٤].

ومنه قول سيّدنا النَّبيّ ﷺ: «يَخْرُجُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ رِجَالٌ مَعَهُمْ أَسْيَاطٌ، كَأَنَّهَا أَذْنَابُ الْبَقَرِ، يَغْدُونَ فِي سَخَطِ اللهِ، وَيَرُوحُونَ فِي غَضَبِهِ»[٥]، فقد جاء الطباق بين (يغدون)، أي: يُصبحون، و(يروحون)، أي: يُمسون، والمعنى العامّ أنَّهم يتحركون ذهابًا وإيابًا فيما يُغضب الله من إيذائهم للناس[٦]، والحديثُ يصفُ أعوانَ الظَّلمة[٧]، ويُصوِّر لنا مدى تعدّيهم على حقوق النَّاس، حتى أنَّهم لشدَّة سوء أفعالهم لا تمرّ ساعة من الليل أو النهار إلَّا وهم في سخط الله وغضبه، والسخط والغضبُ مترادفان في المعنى العام وبينهما فرق دقيق، قال أبو هلال العسكري: «الْفرق بَين الْغَضَب والسخط أَنَّ الْغَضَب يكون من الصغير على الْكَبِير، وَمن الْكَبِير على الصَّغِير، والسخط لَا يكون إِلَّا من الْكَبِير على الصَّغِير، يُقَال: سخط الْأَمِير على الْحَاجِب، وَلَا يُقَال سخط الْحَاجِب على الْأَمِير، وَيسْتَعْمل الْغَضَب فيهمَا، والسخط إِذا عديته بِنَفسِهِ فَهُوَ خلاف الرِّضَا يُقَال رضيه وَسخطه وَإِذا عدَّيته فَهُوَ بِمَعْنى الْغَضَب تَقول سخط الله إِذا أَرَادَ عِقَابه»[٨]، فالغضبُ أعمُّ.

---

(١) الفروق اللغوية: ٢٣١.

(٢) التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ: ٤٩٤/١٠.

(٣) جماليات وصف الجنة والنار في الحديث النبوي الشريف-دراسة أسلوبية موازنة-: أ.م.د. نبهان حسون السعدون، د.يوسف سليمان الطحان، مجلة كلية العلوم الإسلاميَّة، العدد الثالث عشر، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م: المجلد السابع: ١٤.

(٤) وظائف البديع التعبيرية: ١٤.

(٥) المستدرك على الصحيحين: ٤٨٣/٤، رقم الحديث: ٨٣٤٧، قال الذهبي: «صحيح».

(٦) فتح المنعم شرح صحيح مسلم: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، دار الشروق، الطبعة: الأولى (لدار الشروق)، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م: ٤٦٢/١٠.

(٧) إتحاف الجماعة: ٢٠٦/٢.

(٨) الفروق اللغوية: ١٣٠.

وقد يأتي الطِّباق مبنيًّا على الثنائيَّة الضدِّية للخير والشَّرِّ، ولكنَّها هنا جاءت أوصافاً للنَّاس، وليست تشمل جنس الخير أو الشرِّ، ومنه قوله ﷺ: «لَتُنْتَقَيَنَّ كَمَا يُنْتَقَى التَّمْرُ مِنَ الْجَفْنَةِ فَلْيَذْهَبَنَّ خِيَارُكُمْ وَلَيَبْقَيَنَّ شِرَارُكُمْ، فَمُوتُوا إِنِ اسْتَطَعْتُمْ»[١]، قال الأمير الصنعاني: «فليذهبن خياركم، أَي: بِالْمَوْتِ. وَلَيَبْقَيَنَّ شِرَارُكُمْ، فَمُوتُوا إِنِ اسْتَطَعْتُمْ ، أَي: فاذا كَانَ كَذَلِك فإنْ كان الْمَوْت باستطاعتكم فموتوا؛ فان الْمَوْت عِنْد انْقِرَاض الاخيار خير من الْحَيَاة فِي هَذِه الدَّار»[٢]، فقد طابقَ بين الذَّهاب والبقاء، والخِيار والأشرار، في ضدِّيَّة بلاغيَّة تُبيِّنُ قَدَرَ اللهِ على خَلقهِ بقبض أرواح الأخيار، وترك نقيضهم من الأشرار؛ لحكمةٍ هي كي لا يُعذَّب الأخيار بالفتن، وقد جاءت ألفاظ المطابقة في صيغة مقاطع صوتية متماثلة من حيث التركيب النحوي والصرفي الصوتي فكان لها وقعٌ في النَّفس متماثل.

وقد يؤدِّي الطِّباقُ دوراً كبيراً ويكون له أثراً جليلاً في تصوير المفارقة الجزائيَّة[٣]، كما ورد في قول سيِّدنا رسول الله ﷺ في سياق بيان مُرور النَّاس على النَّار يوم القيامة: «يَرِدُ النَّاسُ النَّارَ، ثُمَّ يَصْدُرُونَ عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ، فَأَوَّلُهُمْ كَلَمْحِ الْبَرْقِ، ثُمَّ كَالرِّيحِ، ثُمَّ كَحُضْرِ الْفَرَسِ[٤]، ثُمَّ كَالرَّاكِبِ فِي رَحْلِهِ، ثُمَّ كَشَدِّ الرَّجُلِ، ثُمَّ كَمَشْيِهِ»[٥]، فالثنائية الضدِّية المتمثلة بـ(يردون)، و(يصدرون) صوَّرت لنا حالين متناقضين للمسلمين؛ لأنَّ الكفار يدخلونها وليس يمرون عليها مروراً سريعاً[٦]، إذن المؤمنون يأتون إنفاذاً لأمر الله لكنَّهم يحدث لهم نقيض ذلك، وفي جَعْل المؤمنين بهذين الحالين المُتناقضين إظهار لمدى نعمة الله عليهم بإنجائهم من النَّار، ولو لمْ يروا عذابها بالورود عليها، لَما عرفوا نعمة النَّجاة حين صدروا عنها.

أمَّا طباقُ السَّلب فهو: الجمعُ بين فِعْلَي مصدرٍ واحدٍ مثبتٍ ومنفي، أو أمرٍ ونهيٍ[٧] فكان أقلّ حضوراً في أحاديث الفتن والملاحم والأهوال، ومنه قول سيِّدنا الرسول ﷺ: «إِنَّهُ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُتَّخَذَ الْمَسَاجِدُ طُرُقًا، وَحَتَّى يُسَلِّمَ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ بِالْمَعْرِفَةِ، وَحَتَّى تَتْجَرَ الْمَرْأَةُ وَزَوْجُهَا، وَحَتَّى تَغْلُو الْخَيْلُ وَالنِّسَاءُ، ثُمَّ تَرْخُصَ فَلَا تَغْلُو إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»[٨]، فهذا الحديث قد تضمَّن طباق الإيجاب والسّلب معاً؛ فإنَّ قوله (تغلو)،

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ٤٨٠/٤، رقم: ٨٣٣٧، قال الذهبي: «صحيح «.

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير: ٢٩٠/٢.

(٣) وظائف البديع التعبيرية في الحديث النبوي : ١٩.

(٤) كَحُضْرِ الْفَرَسِ، أَيْ: جَرْيِهِ وَهُوَ بِضَمِّ الْحَاءِ وَسُكُونِ الضَّادِ الْعَدْوُ الشَّدِيدُ. مرقاة المفاتيح: ٨/ ٣٥٧٢.

(٥) المستدرك على الصحيحين: ٦٢٩/٤، رقم الحديث: ٨٧٤١، قال الذهبي: «على شرط مسلم». يعني صحيح.

(٦) ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم: ١٣٨/١٠.

(٧) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: د. أحمد مطلبوب-رحمه الله-، مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٧م: ص٥٢٢.

(٨) المستدرك على الصحيحين: ٥٦٩/٤، رقم: ٨٥٩٨. قال الذهبي: «صحيح».

(ترخص)، طباق إيجاب، وقوله (تغلو) و(لا تغلو) طباق سلبٍ، وقد أفاد هذا الطِّباقُ بيان تحوُّل الأحوال وتبدلها وتغيّرها.

ومن طباق السَّلب ما ورد في قوله ﷺ «أُمَّتِي أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ لَا عَذَابَ عَلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ، جَعَلَ اللهُ عَذَابَهَا فِي الدُّنْيَا الْقَتْلَ وَالزَّلَازِلَ وَالْفِتَنَ»[١]، فقد جاء طباق السَّلب بنفي العذاب أوّلًا بقوله: (لاعذاب)، ثمَّ بإثباته بقوله: (عذابها في الدنيا)، والحديثُ يعرض حال الأمَّة في صورتين متناقضتين بحسب الظَّاهر، تُفتتحان بالتَّبشير من النَّجاة من عذاب الآخرة، وهذا هو المهمّ؛ لأنَّ الآخرة خيرٌ وأبقى، والدنيا زائلة فانية، لكنَّ الحديث عاد وأثبت وجود نوعٍ من العذاب وهو عذابٌ في الدنيا بالقتل الذي يحصل لأبناء الأمة وما يحصل من زلازل ماديَّة ومعنوية، وما يقع من خصومات وفتن، فهذه تمحو الذنوب.

ففي طباق السلب يزداد الإيقاعُ الخفي حضورًا، فيلتقي العامل الحسيّ المادّي المتمثّل بإعادة اللفظة منفيًّا بالعامل الروحيّ المتمثّل في إبراز المفارقة، وبذلك ينشأ إيقاع مزدوج يمدّ النصّ بدفعات متواليّة من القوة والحركة[٢].

ونختمُ حديثنا عن الطِّباق بحديث اجتمع فيه طباقُ السَّلب وطباق الإيجاب في أكثر من موضعٍ، تنوَّعت فيها الدلالات بين المعنويَّة والماديَّة، وتعدَّدت فيها الصّور بين بصريَّة وسمعيَّة، وذلك في قوله ﷺ: «إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ، أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ، مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعٍ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا للهِ، وَاللهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللهِ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ شَجَرَةً تُعَضَّدُ»[٣]، فقد افتتح الحديث الشريف بطباق السَّلب: (أرى)، (لاترون)، و(أسمع)، (لاتسمعون)، ثمَّ طباق الإيجاب في(ضحكتم)، (بكيتم)، و(قليلاً)، (كثيراً)، وإنَّما افتُتح الحديث بطباق السَّلب تمهيداً لأهميَّة وعظمة الخبر الذي سيُلقى إليهم، فسيّدنا الرسول ﷺ يرى ما لايراه أيّ مخلوق من ملكوت الله، ويسمع ما لا يسمعه، وفي هذا الإخبار تمهيدٌ للصورة السَّمعيَّة البصريَّة التي ستأتي وهي أنَّ الملائكة موجودون في كلّ موضعٍ من السَّماء لا يخلون منه، وهم يعبدون الله ليلا ونهارا. ثمَّ جاءت صورة أخرى لو علموها لتغيَّروا من النقيض إلى النقيض، فانتقلوا من الضحك إلى البكاء، وهكذا جاء الطباق هنا للتعبير عن حالة شعوريَّة تتمثَّل في التَّأثّر الشديد الذي يقع للإنسان إذا ما كُشفت له حقائق الأمور.

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ٤٩١/٤، رقم: ٨٣٧٢. قال الذهبي: «صحيح».

(٢) ينظر: فن الطباق في أدب التوقيعات: د. منيرة فاعور، مجلة جامعة دمشق، دمشق، المجلد (٣٠)، العدد (١-٢) – ٢٠١٤م: ١٤٧.

(٣) المستدرك على الصحيحين: ٦٢٣/٤، رقم: ٨٧٢٦، قال الذهبي: «على شرط البخاري ومسلم».

المبحث الثاني

المقابلة

هي تركيب يقابل تركيباً، أو طباق مركب، غير أنها لا تشترط الضدية كما في الطباق؛ لذلك يرى عموم البلاغيين أنَّ «المقابلة أعم من المطابقة»[١]، وكان تفريقهم بين هذين المصطلحين مبنيًّا على أمرين:

الأول: أنهم خصوا الطباق بالضدِّية بين المعنيين.

الثاني: أنهم خصوا المقابلة بوجود معنيين أو أكثر وما يقابلهما على جهة التساوي، إلا أن منهم من عمم لفظ المقابلة على كل ما تضاد فيه المدلولان[٢].

ومن المقابلة التي احتوت تضادًّا صريحًا في بعض ألفاظها ما ورد من حديث طويل عن حساب النَّاس يوم القيامة حتى قال أحد الصحابةy مُستفهمًا: «يَا رَسُولَ اللهِ، فَبِمَ نُجَازَى مَنْ سَيِّئَاتِنَا وَحَسَنَاتِنَا؟، قَالَ: الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا أَوْ تُغْفَرُ»[٣]، فالحديثُ في سياق بيان رحمة الله بالمسلمين المؤمنين، والمجازاة للفريقين المُتضادَّين، فريق الحسنة، وفريق السَّيئة، فمن يعمل الحسنة تُكتب له عشر حسنات، وهذا أقلّ المضاعفة، وَالْأَصْلُ أَنَّ ثَوَابَ الْحَسَنَةِ الْوَاحِدَةِ وَاحِدٌ بِحُكْمِ الْعَدْلِ، وَالزِّيَادَةُ بِحُكْمِ الْفَضْلِ[٤]، وقابلها بصورة أخرى مضمونها: ومن يعمل السيئة تُكتب بمثلها يعني سيئة واحدة[٥]، وهذا من عدله تعالى ألا يضاعف عقاب السيئات بل جزاءًا وفاقًا أو يتفضل بعفوه عنها[٦].

---

(١) خزانة الأدب: ١ / ١٢٩ .

(٢) ينظر :المثل السائر :١٤٣/٣ -١٤٤

(٣) المستدرك على الصحيحين: ٦٠٥/٤، رقم: ٨٦٨٣، وصححه الذهبي.

(٤) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: أبو العلا محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري(ت:١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت: ٢٢٢/٢.

(٥) ينظر: ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (شرح سنن النسائي): محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي، الناشر: دار المعراج الدولية للنشر [جـ١ - ٥]، - دار آل بروم للنشر والتوزيع [جـ٦ - ٤٠]، الطبعة: الأولى، جـ (١ - ٥) / ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، جـ (٦ - ٧) / ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، جـ (٨ - ٩) / ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، جـ (١٠ - ١٢) / ١٤١٩ هـ - ٢٠٠٠ م، جـ (١٣ - ٤٠) / ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م: ٣٧/ ٢٥٤.

(٦) التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ: ٥٦٣/١.

ومن تلك المقابلة ما ورد في بيان صورتين متقابلتين تحتويان شيئًا من التَّضادِّ؛ لبيان حالين مُختلفين متقابلين للإنسان، قال سيّدنا رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْرًا عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ شَرًّا أَمْسَكَ عَلَيْهِ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "[١]، فقد قابلَ بين مجموعتين من المعاني، الأولى: إرادة الله بالعبد + الخير + تعجيل العقوبة + الدنيا، أمّا المجموعة الثانية من المعاني، فهي: إرادة الله بالعبد + الشَّر + الإمساك بالذنب + الموافاة يوم القيامة.

والحديثُ بهذه المعاني والألفاظ المتقابلة يوضِّح للنَّاس ما قد يفهمونه بطريق الغلط، وهو يعرض صورتين، الأولى: صورة تعجيل العقوبة للعبد في الدنيا وذكر أنَّها من علامة إرادة الخير من الله بالعبد عكس ما يظنّه النَّاس، والصورة الثانية: صورة تأخير العقوبة للمذنب وهي من علامة إرادة العقوبة بالعبد على عكس ما يظنّه النّاس أيضاً «والمعنى لا يجازيه بذنبه حتى يجيء في الآخرة متوفر الذنوب وافيها، فيستوفي حقه من العقاب»[٢].

وهذا النوع سمَّاه الأستاذ محمد الهادي الطرابلسي (مقابلة سياقيَّة) وعرَّفها بأنَّها «كلّ مقابلة كانت علاقة المتقابلين فيها توزيعيَّة، فَتَقابُلُ الشِّقين في هذا النوع ليس مرجعه إلى الوضع اللغويّ، وإنَّما إلى أسلوب القائل نفسه»[٣]؛ فإنَّ إمساك الله تعالى عن العبد ليس ضدّ العقوبة فالعفو هو ضدّ العقوبة، ولكنَّ ذلك الإمساك كان سبباً للعقوبة في الآخرة، كما أنَّه بمعنى العفو المؤقَّت، ولم يرد بلفظ العفو؛ لأنَّه ليس عفواً حقيقيّاً كما يظنّ المذنب، وإنَّما هو نوع من الإمهال والاستدراج.

ويبدو لي أنَّ أهمّ فائدة لهذا النوع من المقابلة إظهار حقائق الأمور ببيان ما يضادّها ويقابلها.

ومنه ما جاء في حديث طويل يصف تحوّل حال الناس من الفقر إلى الترف، فقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، نَحْنُ الْيَوْمَ خَيْرٌ أَوْ ذَلِكَ الْيَوْمَ؟، فأجاب ﷺ: «أَنْتُمُ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ، أَنْتُمُ الْيَوْمَ إِخْوَانٌ بِنِعْمَةِ اللهِ، وَأَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ أَعْدَاءُ يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»[٤]، فقد قابلَ أربعة أوصاف بأربعة أوصاف، فالجزء الأول في المقابلة: (أنتم + اليوم + خير + إخوان + بنعمة الله)، أمَّا الجزء الثاني فهو: (أنتم + يومئذٍ + أعداء + يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ)، فالحديثُ يعرض مكانة المسلمين بين حالين: الفقر والغنى، فقد ظنّوا أنَّ الناس في حال الغنى أفضل منهم في حال الفقر، فجاء الجواب النبوي: ليسَ الأمرُ كما تظنون، بل أنتم اليوم خير؛ لأن الفقير

(١) المستدرك على الصحيحين: ٦٥١/٤، رقم الحديث: ٨٧٩٩، وسكت عنه الذهبي في التلخيص، وصحَّحه السيوطيّ في الجامع الصغير: ٦٣/١، رقم: ٣٨٤.

(٢) الكاشف عن حقائق السنن: ١٣٥٠/٤.

(٣) خصائص الأسلوب في الشوقيات. محمد الهادي الطرابلسي، منشورات الجامعة التونسية، ١٩٨١ م: ١٠٢

(٤) المستدرك على الصحيحين: ٥٩١/٤، رقم الحديث: ٨٦٤٨، وقال الذهبي: «صحيح».

الذي له كفاف خير من الغني؛ لأن الغني يشتغل بدنياه، ولم يكن له فراغ العبادة من كثرة اشتغاله بالمال[١]، ولأنَّ التقاتل يحصل، والإسلام يريد من القلوب أنْ تكون متآلفة، لا أن تكون متناحرة متقاتلة.

لقد أدَّى الطباقُ دورًا تعليميًّا توضيحيًّا وتربويًّا في الوقت نفسه، وأظهر مدلوله البون الشاسع في حقيقة الأمرين الذين قد يلتبس أحدهما بالآخر، فهو «يؤكِّد المعاني ويُقرِّرها عند المخاطب؛ لأنَّ الضدّ يُظهر حُسنه الضِّدُّ، وبضدِّها تتبيَّن الأشياءُ»[٢].

ونلاحظ أنَّ موسيقى الجزء الثاني ذات وقع قويّ شديد (يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ)، فالضَّاد والباء والقاف أصواتها الشديدة طاغية تعلق في أذن المتلقي، والرّاء بتكراره يُشعر بتكرار ذلك الاضطراب بين عامَّة المسلمين، بخلاف موسيقى الجزء الأول: « أَنْتُمُ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ، أَنْتُمُ الْيَوْمَ إِخْوَانٌ بِنِعْمَةِ اللهِ «، فحروفه شديدة الوضوح بلا أصوات انفجاريَّة.

وقد تُوظَّفُ المقابلة لإظهار صورة بصريَّة مُتحرِّكة تُقابلها صورةٌ أخرى تكون مُتمِّمةً لها، وكلاهما في وصف العذاب، والثانية تصف نوعاً آخر من العذاب في الأولى، فلا هي نقيضة ولا شبيهة بالنقيضة كما في المقابلة السِّياقيَّة، ولكن فيها شيء من التضادّ اللفظي، حتى أنَّنا نُحسّ أنَّها صورة واحدة، لكنَّنا إذا تأمَّلنا فيها وجدنا المقابلة ظاهرةً، فهي مقابلة صريحة، ومنها قوله ﷺ: «وَيْلٌ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ يَهْوِي فِيهِ الْكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ قَعْرَهُ، وَالصَّعُودُ جَبَلٌ فِي النَّارِ يَتَصَعَّدُ فِيهِ سَبْعِينَ خَرِيفًا يَهْوِي مِنْهُ كَذَلِكَ أَبَدًا»[٣]، فالجزء الأول تضمَّن: (ويل + واد + في جهنم + يهوي فيه + أربعين خريفاً + قبل أن يبلغ قعره)، أمَّا الجزء الثاني فقد تضمَّن: الصَّعود + جبل + في النار + يتصعّد + سبعين خريفاً + يهوي)؛ وهذه الأمور بالنسبة لكلِّ جزء منها بينها تناسب، وقد قلتُ أنَّنا هنا لدينا مقابلة صريحة؛ لأنَّ أشهر تعريف للمقابلة هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب[٤].

وقد قلتُ: التضادّ اللفظي؛ لأنَّ الوادي خلاف الجبل، فهذا يُصعَد وذلك يُنحَدَرُ فيه، والحديثُ الشريف يذكر نوعين من العذاب: الأوَّل في الهبوط والانحدار، والثاني في النزول.

---

(١) المفاتيح في شرح المصابيح: الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري (ت: ٧٢٧ هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، ط١، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م: ٥/ ٣٣٣.

(٢) الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية : ٢٣٩.

(٣) المستدرك على الصحيحين: ٦٣٩/٤، رقم: ٨٧٦٤، وقال الذهبي: «صحيح».

(٤) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت: ١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت: ٣٠٤.

ونلاحظ هنا موسيقى الألفاظ تقرع على الأذن بمعانيها: فقوله: يتصعَّد يُشعرنا بالشِّدة، فحرف الصَّاد مجهور له صفير، والعين صوتٌ ناصع مشدَّد والدال انفجاريّ، وتشعرنا هذه الحروف بمجموعها بمدى ما يُعانيه من يصعد ذلك الجبل حتى كأنَّه يختنق.

أمَّا الوادي فقد استعمل له (يهوي) فالهاء مهموس والواو والياء حروف هوائيَّة تُشعرنا بالنزول السّريع في الوادي، ولشدة كبر هذا الوادي ومع هذه السرعة فإنَّ الكافر لا يصل إلى نهايته أربعين خريفاً من النزول السريع المستمرّ.

وتأتي المقابلة لتعرض لنا صورتين بصريَّتين متناقضتين، ولكن كل من الصورتين تصف المسلمين وليس الكفّار، وهذه الصورة هي صورة الجزاء الآخرويّ للخارج عن الطريق الحقِّ، وصورة المؤمن القويّ الإيمان، ومنه قول سيّدنا رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ أُمَّتِي لَمَنْ يُعَظَّمُ فِي النَّارِ حَتَّى يَكُونَ أَحَدَ زَوَايَاهَا، وَإِنَّ مِنْ أُمَّتِي لَمَنْ يَدْخُلُ بِشَفَاعَتِهِ الْجَنَّةَ أَكْثَرُ مِنْ مُضَرَ»[1]، فقد قابلَ ذكر جزاء من خرج عن الصراط المستقيم، بمن استقام على الحقِّ وكان مؤمناً حقّاً وليست هنا مقابلة تضادّ؛ لأنَّ كلًّا منهما مسلمٌ في الظّاهر.

وجاءت المقابلة كما يأتي: (إنَّ من أمتي-ضمَّنه معنى الخارج عن الصراط-، +يعظّم في النّار+يكون أحد زواياها)، ثمَّ جاء بما يقابل ذلك على الترتيب (إنَّ من أمتي-ضمَّنه معنى الشخص المؤمن اصّالح قويّ الإيمان-،+يدخل بشفاعته-ومعناه يشفع-،+ الجنَّة+أكثر من مضر)، فالأوَّل من أمة الدعوة يعني الذين بلغتهم الدعوة ولم يستجيبو للأوامر والنواهي، فهذا يكبر جسمه في النار الأخروية؛ أي: لعذاب جهنم حتى يكون ذلك الشخص الذي يعظم ويسمن جسمه للنار الأخروي؛ حتى يكون ذلك الشخص الذي يسْمَنُ جسمُه للنار أحد زوايا النار وأركانها ويملأه بجسمه الذي سَمَّنَه في الدنيا من المال الحرام[2]، وأمَّا الشخص الثاني فهو من أمة الإجابة أي الذين استجابوا للأمر والنهي جملةً وتفصيلاً، فهذا يدخل الجنة بشفاعته) قومًا أكثر من قبيلة مضر اسم قبيلة كثيرة العدد[3].

إنَّ هذه المقابلة حين تعرض لنا صورتين بصريّتين تختلف الأولى عن الثانية كلّ الاختلاف فإنَّها تكون أبلغُ من النَّهي أو الأمر الصريحين؛ لأنَّ الصورة أعلقُ بالنَّفس وأكثر تأثيراً في الفكر والقلب، فالصورة يشترك فيها البصر مع السّمع.

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ٦٣٥/٤، رقم: ٨٧٥٢، سكت عنه الذهبي في التلخيص، وقال المنذري: «وإسناده جيد». الترغيب والترهيب: ٢٦٦/٤، رقم: ٥٦٠٢.

(٢) ينظر: مرشد ذوي الحجا والحاجة: ٣٤٦/٢٦.

(٣) ينظر: المصدر نفسه

والخلاصة أنّ الغالبية من المقابلات نلاحظ فيها طباقًا واحدًا أو طباقين، مع أنَّه ليس من شروط المقابلة التّضاد في المعاني الداخلية، لكن قد يكون ذلك طبيعيًّا لأنَّ من يعرض صورة ثم ينتقل إلى ما يقابلها فالغالب أنّه سيأتي بالمتضادات، وقد اتفق الطباق والمقابلة على جمع المعاني الكثيرة و إظهار التناقضات عند اقتراب قيام الساعة، وأيضًا عند مجازاة الله للإنسان على أعماله.

* * *

الخاتمة

١. يُشَكِّلُ أسلوبُ الطِباق في أحادِيثِ الفِتَنِ، إيقاعًا صَوتِيًا خَفِيًا يُدرَكُ بالرُوحِ والشُعورِ الداخِلِي للمُتَلِّقِي.

٢. يَعتَمِدُ أسلوبُ الطِباق على الأُمُورِ المعنَوِيَةِ، التي لا تخْرُجُ عَنْ إطارِها العام كالأَمْرِ بالشَيء والنهيِ عَنْ خِلافِهِ.

٣. لَقَدْ وَّظَفَ المُصْطَفى ﷺ أسلوبَ الطِباقِ القائمِ على الصُورةِ البَصَرِيَةِ بُغِيَةَ التنبِيهِ والتحذِيرِ مِنْ أهْوالِ يَومِ القِيامَةِ وَإيصالِ الوَصفْ الشامِلِ الدَقِيق لِأشْراطِ الساعةِ.

٤. يَرى عُمُومُ البلاغيينَ بِأَنَ المُقابَلَة أَعَمُ مِنَ المُطابَقَةِ إذ إنَّ التفريقَ بَينَهُما راجِعٌ إلى أَمرَينِ: الأَوَل أَنَهُمْ خَّصوا الطِباقَ بالضِّدِيةِ بَينَ المَعْنَيَينِ، والثاني أَنَهُمْ خَّصوا المُقابَلَةَ بِوُجُودِ مَعْنَيَينِ أَوْ أَكْثَرْ على جِهَةِ التَساوي بَيدَ أَنَ بَعْضهُمْ جَعَلَ المُقابَلَةَ شامِلَةً لِكُلِ المُتَضادّات مِنْ حَيثُ المَدْلُولْ.

٥. صُوَرَ الطِباقِ والمُقابَلَةِ قَدْ يَبْرُزُ فِيها التَناقُضُ في أحاديثِ الفِتَنِ لِبَيانِ شِّدَةِ أَهْوالِ يَومِ القِيامَةِ وَما يَنْتُجُ عنْ ذلك مِنْ اضطِراب أَحْوالِ الدُنيا.

* * *

المصادر والمراجع

١- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة: حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري (ت: ١٤١٣هـ)، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١٤ هـ.

٢- أمالي ابن الشجري: ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩١م.

٣- الإيضاح في علوم البلاغة: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني (ت:٧٣٩هـ)، تحقيق الشيخ بهيج غزاوي، الناشر دار إحياء العلوم، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

٤- البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني): د. فضل حسن عباس، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١٢، ٢٠٠٩م.

٥- تأصيل البلاغة(بحوث نظرية وتطبيقية في أصول البلاغة): د. عبد الملك بو منجل، منشورات مخبر المثاقفة العربية في الأدب ونقده، جامعة محمد لمين دباغين-سطيف .

٦- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: أبو العلا محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري(ت:١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور: نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (ت: ٦٣٧هـ)، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، بغداد، ١٣٧٥هـ.

٨- جماليات وصف الجنة والنار في الحديث النبوي الشريف-دراسة أسلوبية موازنة-: أ.م.د. نبهان حسون السعدون، د.يوسف سليمان الطحان، مجلة كلية العلوم الإسلاميَّة، العدد الثالث عشر، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م: المجلد السابع.

٩-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت: ١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.

١٠- الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية: د. كمال عز الدين، دار اقرأ، البيضاء، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

١١-خزانة الأدب وغاية الأرب: ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري

(ت: ٨٣٧هـ)، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت، الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م.

١٢- خصائص الأسلوب في الشوقيات. محمد الهادي الطرابلسي، منشورات الجامعة التونسية، ١٩٨١ م.

١٣- ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (شرح سنن النسائي): محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي، الناشر: دار المعراج الدولية للنشر [جـ١ - ٥]، - دار آل بروم للنشر والتوزيع [جـ٦ - ٤٠]، الطبعة: الأولى، جـ (١ - ٥) / ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، جـ (٦ - ٧) / ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، جـ (٨ - ٩) / ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، جـ (١٠ - ١٢) / ١٤١٩ هـ - ٢٠٠٠ م، جـ (١٣ - ٤٠) / ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٤- شرح سنن ابن ماجة المسمى «مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه والقول المكتفى على سنن المصطفى»: محمد الأمين بن عبد الله بن يوسف بن حسن الأُرمي العَلَوي الأثيوبي الهَرَري الكري البُوَيطي مراجعة لجنة من العلماء برئاسة: الأستاذ الدكتور هاشم محمد علي حسين مهدي، دار المنهاج، المملكة العربية السعودية – جدة، ط١، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م

١٥- صبح الأعشى في صناعة الإنشا: أحمد بن علي القلقشندي(ت:٨٢١هـ)، تحقيق : د.يوسف علي طويل، دار الفكر – دمشق، ط١، ١٩٨٧م.

١٦- الطباق في العربية: أ.د. رحيم جمعة الخزرجي، م.م. هدى عبد الحميد السامرائي، مجلة كلية التربية الأساسية-الجامعة المستنصرية، العدد السادس والسبعون، سنة ٢٠١٢م

١٧- علم البديع: د. عبد العزيز عتيق(ت:١٩٧٦م)، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٤م.

١٨- الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، ط١،مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ١٤١٢هـ.

١٩- في الشعريّة: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٧م.

٢٠-القيم في الخطاب القرآني: د. باسم أحمد عبد السعدي، الناشر: مؤسسة ثائر العصامي للنشر والتوزيع، بغداد، ط٢، ٢٠١٦م.

٢١- لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح: عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدِّهلوي الحنفي «المولود بدهلي في الهند سنة (٩٥٨ هـ) والمتوفى بها سنة (١٠٥٢ هـ) رحمه الله تعالى»، تحقيق وتعليق: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي، دار النوادر، دمشق – سوريا، ط١، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م.

٢٢-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (المتوفى: ٦٣٧هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت.

٢٣-المستدرك على الصحيحين(ومعه تلخيص الذهبي): أبو عبدالله الحاكم محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع(ت:٤٠٥هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن مقبل بن هادي الوادعي، ط١، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٢٤- مفتاح العلوم: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢ ، ١٩٨٧م.

٢٥- نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت: ٧٣٣هـ) تحقيق : مفيد قمحية وجماعة دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

٢٦- وظيفة البديع التعبيرية في الحديث النبوي: د. جاسم سليمان الفهيد، بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد التاسع، محرم ١٤٣٤هـ-نوفمبر ٢٠١٢م .

* * *